

الفصل الرابع

الدين وأخلاقه عن العلم

ان العارف بالله ، المؤمن بالدين ، يمكنه ان يعيش كحقيقة في هذه الدنيا ..

البروفيسور اينجتن

— من الممكن ان نجد مدنا بلا أسوار ، ولا ملوك ولا ثروة ولا أدب ولا مسارح ، ولكن لم ير انسان قط مدينة بلا معبد ، لم يمارس أهلها عادة ..

بلو تارك ، المؤرخ الاغريقي

— ان التشكيك الكلي غير ممكن ، وانه يجب ان يؤمن الانسان بتدر من « العقيدة » لان دينا من نوع ما يكاد ان يكون ضروريا .

جوليان هكسلي

— الاتجاه الى الله يجب ان يكون مستمرا كما يكون التنفس .
بيكتت ، الفيلسوف اليونانى القديم

تعريف الدين

نشاط رقم (٧)

أظنك الآن قد أدركت ان الاسلام — وان كان قد جمع بين العلم الطبيعي والدين تحت كلمة « علم » بمعنى « معرفة » .. فانه قد فرق بين الكلمتين .

فاذا سألك تلميذك عن تعريف للدين ، وعن الفروق بينه وبين العلم الطبيعي فيماذا تحدّثه ؟ ..

ربما قد شعرت بمدى صعوبة ايجاد تعريف جامع مانع للدين (١) فلا تقلق اذن ، فهذا امر صعب للغاية .

وقد اشارت دائرة المعارف البريطانية The New Encyclopaedia Britannica (1980) الى هذه الصعوبة ، وعزت ذلك الى تعدد الديانات واختلافها في الخصائص والمكونات ، فكل ديانة خصائصها المميزة والتي تختلف فيها عن الديانات الأخرى ، فما هو اساسى في بعض الديانات قد يعد غير ذلك في ديانات أخرى . هذا ولقد أوردت هذه الدائرة تعريفاً مبدئياً للدين هو : « الدين هو نظام (٢) System او مجموعة أنظمة تترابط فيها كل من العقائد Doctrines ، اساطير Myths ، طقوس (شعائر) Rituals وجدانات (عواطف) Sentiments واعراف Institutions وما شابهها مع بعضها الى بعض » .

(١) من الفضل ان يراجع القارئ المتخصص بعض المؤلفات الأخرى التي تتناول موضوع تعريف الدين بتفصيل أكثر ، نذكر منها : سيد حسين الاتاسى (١٩٧٤) ، سهام محمود العراقى (١٩٧٩) ، أبو الأعلى المودودى (١٩٧٥) ، محب الدين أحمد أبو صالح (١٩٧٧) .

(٢) النظام System هو مجموعة من المكونات تتفاعل مع بعضها وتتكامل لتؤدي وظيفة معينة او لتحقيق أغراض محددة .

— ويشير Siegel (1980) الى ان الدين ما هو الا نظام من المعتقدات Beliefs أبرزها الاعتقاد بخالق مقدس أو بوجود فوططبيعى (خارق للطبيعة) فى الكون . وان الدين يتطلب قبول بعض التعاليم عن طريق الايمان ، وانه لا مجال لتقيد أو تحدى هذه التعاليم بالدلة العلمية .

— ويرى وحيد الدين خان (١٩٧٨) ان الدين (الاسلام) يتألف من جانبين رئيسيين ، أحدهما نفسى وثانيها خارجى ، ويقتصد بالجانب النفسى ما نسميه بالخشوع والخضوع والتقوى والعلاقة بالله .

أما الجانب الخارجى من الدين فالمراد منه : الاعمال المتعلقة بالجوارح التى يؤديها المؤمن فى العالم الخارجى .

ونظرة وحيد الدين خان هذه تتفق كثيرا مع نظرة السيد سابق (١٩٧٦) فالاسلام هو دين الله الذى أوحاه الى محمد — صلوات الله عليه — وهو ايمان وعمل ، الايمان يمثل العقيدة والاصول التى تقوم عليها شرائع الاسلام ، وعنها تنبثق فروعه .

والعمل يمثل الشريعة والفروع التى تعتبر مكملة للايمان والعقيدة .

ويبدو ان التعاريف السابقة للدين تتفق على ان الدين فى جوهره الاساسى مجموعة من العقائد (المعتقدات) وهو أمر يتفق عليه الكثيرون (١) دعنا نعتبر بايجاز ويسر عن حقيقة الدين « فالدين اذن مجموعة من العقائد » (٢) . . ولكن : ما العقيدة (٣) ؟ .

ينقل عبد الغنى عبود (١٩٨٠ ، ص ١٨) التعريفين التاليين للعقيدة:

(١) انظر مثلا : عبد الغنى عبود (١٩٨٠) عمار الطالبين (١٩٧٦)

(٢) لاحظ ان هذا التعريف ليس مانعا جامعا . فالدين الاسلامى — كما اوضحنا — يشمل الشريعة بالاضافة الى العقيدة . والشريعة عمل وسلوك ، هو مظهر لما تمليه العقيدة . ويندرج تحت الشريعة ثلاثة اصول : العبادات ، المعاملات ، الاخلاق .

(٣) طالع : عبد الغنى عبود (١٩٨٠) من أجل مزيد من التفاصيل عن مفهوم العقيدة الدينية ونشأتها واهميتها .

١ - « هي الايمان بحقيقة معينة ايمانا قطعيا ، لا يقبل الشك او الجدل » .

٢ - الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده .

فالمقيدة اذن هي ما يؤمن به الانسان ، ويراد عن انتفاع تلبى
اكيد ، وعلى اساس هذا الذي يؤمن به ويراد ويذهب به في حياته ،
أى يسر ويسلك .

ومن الجدير بالذكر أن للمقيدة مكوناتها المعرفية
Cognitive والوجدانية Affective والعملية أو السلوكية Action

وتتمثل العقائد الأساسية للدين الاسلامي فيما يلي : (سيد سابق ؛
١٩٨١) ، ص ١١ - ١٢) :

١ - المعرفة بالله ، والمعرفة بأسمائه الحسنی ، وصفاته العلیا ،
والمعرفة بدلائل وجوده ، ومظاهر عظمته في الكون والطبيعة .

٢ - المعرفة بعالم ما وراء الطبيعة ، او العالم غير المنظور ، وما فيه
من قوى الخير التي تتمثل في الملائكة ، وقوى الشر التي تتمثل
في ابليس وجنوده من الشياطين ، والمعرفة بما في هذا العالم ايضا
من جن وأرواح .

٣ - المعرفة بكتب الله التي انزلها لتحديد معالم الحق والباطل
والخير والشر ، والحلال والحرام ، والحسن والقبح .

٤ - المعرفة بأنبياء الله ورسله الذين اختارهم ليكونوا اعلام الهدى ؛
وقادة الخلق الى الحق .

٥ - المعرفة باليوم الآخر ، وما فيه من بعث وجزاء وثواب وعقاب
وجنة ونار .

٦ - المعرفة بالقدر الذي يسر عليه نظام الكون في الخلق والتدبير .

أوجه الاختلاف بين الدين والعلم (١)

نشاط رقم (٨) « أ »

حاول ان تنكر في طريقة مبسطة تشرح بها للتلاميذ الفرق بين العلم والدين . سجل هذه الطريقة في ورقة منفصلة ثم اصل قراءة هذا الكتاب .

بالطبع هنالك العديد من الطرق التي يمكنك الاخذ بها كي تشرح لتلاميذك الفرق بين العلم والدين . دعنى اقترح طريقة مبسطة (٢) :

١ - اكتب على السبورة العبارتين التاليتين :
(أ) انى اؤمن باليوم الآخر وما فيه من بخت وجزاء وثواب وعقاب .
(ب) يتمدد معدن الحديد بالحرارة .

٢ - اطرح عليهم التساؤلات التالية : واستمع لاجاباتهم عنها . حاول ان تزودهم ببعض التلميحات التي تساعدكم في الاجابة اذا تعذر عليهم ذلك :

(أ) اى من هاتين العبارتين ينتمى للدين ؟ واى منهما ينتمى للعلم ؟
(ب) هل يمكن ان نثبت ان تنفى بالتجربة العلمية العبارة الاولى (أ) ؟

(ج) هل يمكن ان نثبت بالتجربة العلمية العبارة الثانية (ب) (٣) ؟

(١) لاحظ ان ما نقصده بالعلم هنا وحتى نهاية هذا الكتاب هو « العلم الطبيعي » .

(٢) حاول ان تقارن هذه الطريقة المبسطة بطريقتك التي اقترحتها انت في النشاط رقم (٨) . جرب كل منهما في فصول مختلفة . اى منهما اكثر فاعلية في معرفة تلاميذك للفرق بين العلم والدين .

(٣) يمكن ان تثبت بالتجربة امام التلاميذ ان الحديد يتمدد بالحرارة وينكمش بالبرودة . استخدم لذلك جهاز البيرومتر . وهو جهاز يتوفر في كثير من المعامل المدرسية .

(د) اذن ما الذى يجعلكم مؤمنين باليوم الآخر على الرغم من استحالة اثبات ذلك بالتجربة العلمية ؟ .

(هـ) ما مصدر معلوماتنا عن اليوم الآخر ؟

(و) كيف عرف الانسان أن الحديد يتمدد بالحرارة ؟

٢ - تم بعد مناقشتك لتلاميذك بكتابة بعض الفروق بين العلم والدين .
على سبيل المثال :

(أ) ان الدين فى جوهره الاساسى مجموعة من العقائد ، والعقيدة الدينية امر يستحيل اثباته أو نفيه باستخدام المنهج العلمى (الملاحظة والتجربة) أما نتائج العلم أو معلوماته فـ يمكن البرهنة على صحتها عن طريق الملاحظة والتجربة .

(ب) ان العقائد الدينية تمدد يقينية ، ونهائية ، وغير قابلة للدحض أو التعديل ، أما نتائج العلم أو معلوماته فهى نسبية واحتمالية وتقريبية وقابلة للتعديل (١) .

ولذا يقال : ان العلم ليس دو جمائيا Non-dogmatic
أو ليس عقائديا (منسوب للعقيدة) وذلك على عكس الدين .

(ج) الايمان (٢) هو سبيلنا لتصديق ما جاء به الدين من عقائد
أما المنهج العلمى (الملاحظة والتجربة) فهو وسيلتنا لتصديق (٣)
نتائج العلم (معلوماته) .

(د) مصدر العقائد الدينية هو الوحي المنزل من عند الله
- سبحانه وتعالى - أما مصدر نتائج العلم فهو منهجه
(الملاحظة والتجربة) .

(١) راجع ما سبق ذكره عن حدود العلم .

(٢) الايمان فى اللغة هو التصديق والاذعان .

(٣) أشر للتلاميذ أن التصديق فى العلم نسبى وليس مطلقا .